

ان المصلحة الوطنية لتركيا تكمن في سيادة السلم والاستقرار في منطقتها

أحمد يلدز



تخرّج السفير احمد يلدز في جامعة انقره - كلية العلوم السياسية - قسم العلاقات الدولية، وتم تعيينه في عام 1989 في وزارة الخارجية التركية. وعمل خلال الأعوام 2000 - 2002 و 2004 - 2006 كمستشار اول في السفارة التركية في دمشق، وفي الاعوام 2004 - 2005 كمستشار اول في السفارة التركية في الرياض. وفي الاعوام 2006 - 2008 عمل بصفة قنصل عام في جدة. اما في الاعوام 2008 - 2009 فقد اشغل السفير يلدز منصب رئيس دائرة العراق في وزارة الخارجية التركية، واشغل في الاعوام 2009 - 2011 منصب القنصل العام في الموصل، واشغل في الاعوام 2011 - 2014 منصب سفير تركيا في سراي بوسنه. فيما اشغل منصب كبير مستشاري رئيس الوزراء اعتبارا من الاول من شهر تموز/ يوليو، واثر تولي رجب طيب اردوغان منصب رئيس الجمهورية التركية تولى السفير يلدز منصب كبير مستشاري رئاسة الجمهورية المسؤول عن وزارة الخارجية، كما انه عمل خلال فترة توليه هذا المنصب كعضو في المجلس الاستشاري للسياسة الخارجية، وهو يمارس حاليا منصبه كمساعد وزير الخارجية وذلك اعتبارا من تاريخ 29 حزيران/ يونيو لعام 2016. ويعرف السفير يلدز اللغتين الانكليزية والعربية.

يمكن ابدأ تجاهل آمال شعوب الشرق الاوسط في الحرية والتحديث. وبالطبع فاننا ينبغي ان لا ننسى المصائب التي وأدتها الصراعات في المنطقة خلال هذه الوتيرة. فمثلا انه بينما كانت دولة العراق الاسلامية موجودة في العراق وحده، فانها توسعت لتشمل سوريا ايضا، ولتكون تهديدا خطيرا للعالم كله اضافة الى تهديدات القاعدة بل واسوأ منها بكثير، ولا تزال تكون هذا التهديد. وفي هذا الاطار فاننا - وكما جرى تبيان مرار عديدة - نرى الكفاح ضد الارهاب هدفا مشتركا ونشارك في العمليات التي تجري ضد الارهاب.

حاولت تركيا مساعدة بلدان منطقة الشرق الاوسط في كل النواحي. بل والاكثر من ذلك فانها تقوم بريادة آليات متعددة الأطراف مثل المنتدى العربي الذي تحقق في اطار منظمة التعاون الاسلامي. وكذلك فانه بجانب المساعدات الانسانية التي قامت بها بتضحيات كبيرة، فان سعيها للمساعدة في مجالات تقنية مثل تحديث المؤسسات وتحسين هيكلتها وزيادة طاقاتها كانت موجهة نحو تحقيق الاستقرار في بلدان المنطقة. ونأمل ان تحقق هذه المبادرات غاياتها.

ان احدى القضايا التي نعاني منها هي الطائفية، ذلك ان الطائفية والاستقطاب اللذين جاءت بهما الصراعات في المنطقة، لا تتفق مع سياستنا الداخلية والخارجية ايضا. اما النقطة الثانية التي اعاني منها، فهي اخطاء الحكم او الادارة. ذلك لأن الاخطاء في الحكم يمكن لها ان تفجر الطائفية من جهة، والارهاب من جهة اخرى او انها تهئ الارضية لانطلاقهما.

- اورسام : تمر السياسة الخارجية التركية بفترة مليئة بالنشاط، ويوجد تحول جدي في الشرق الاوسط. هل يمكن لكم ان توضحوا لنا بايجاز الديناميكيات الاساسية للسياسة الخارجية التركية؟

- مساعد وزير الخارجية التركي احمد يلدز: ان الاساس والمبدأ الرئيسي الذي تستند عليه السياسة الخارجية التركية - كما يوضحه رجالات الدولة الكبار دوما - هو مبدأ «السلام في الوطن والسلام في العالم» الذي نبع من ظروف تاسيس جمهوريتنا، والذي ياخذ بنظر الاعتبار ظروف منطقتنا ايضا. ان هذا المبدأ هو الذي يوجه علاقاتنا المنطقية وتحالفاتنا الدولية. ان الهدف الرئيسي لأية سياسة خارجية هو تحقيق المصالح الوطنية. الوضع هو نفسه بالنسبة لتركيا ايضا، غير ان المصالح الوطنية لتركيا تكمن في استتباب السلام والاستقرار في منطقتها بما فيها منطقة الشرق الاوسط. والنقطة الثانية هي السلم الداخلي في تركيا. اما الثالثة، فهي التوجهات الغربية، اي عضوية تركيا في الاتحاد الاوروبي في نطاق التحديث او العصرية، واخذ مكانتها في حلف الناتو كعضو فاعل ومؤثر، وفي نفس الوقت الحصول على التعضيد الجماعي من حلفائها في حلف الناتو للدفاع عن تركيا عند الاقتضاء.

ولقد قمنا بتعصيد الثورات التي اججها الربيع العربي بأمل تصحيحها الاوضاع غير الطبيعية في الشرق الاوسط واعادتها الى الوضع الطبيعي وتغييرها اشكال الحكم التي لا توائم العصر، ولا تزال تؤمن بانه لا

- ان القضايا التي لها اهمية قصوى لتركيا والتي تطرقت اليها انتم ايضا، مستمرة حاليا في العراق وفي سوريا. وقد اضطرت تركيا الى الكفاح بمفردها ضد المخاطر المتولدة عن الفراغ الحاصل وليس بالاشتراك مع حلفائها. وفي هذه الفترة وفي معرض التعاون المشترك التركي - الروسي، فقد اضحى النقاش حول «هل ان تركيا تقوم بتغيير المحور» موضوع الساعة. وعند تقييمنا الأمر في معرض السياسات المتبعة في محور الشرق - الغرب، ففي أي موقع نحن؟ كيف ستمضي تركيا في هذا التوازن فيما يتعلق بالفترة القادمة؟

- ان الممارسات الامريكية في الفترة الاخيرة، وبالاخص فيما يتعلق بالموضوع السوري، لا تقي باحتياجات الزعامة التي لم تكن نحن من ينتظرها فحسب، بل والعالم الغربي ايضا، وهذه حقيقة واقعة. غير انه وفي المؤدى السياسي، استمر تنسيقنا مع الولايات المتحدة الامريكية في موضوع الوصول الى حل في سوريا عن طريق سياسي، ولا زال هذا التنسيق مستمرا. ويضاف الى ذلك، فان تنسيقنا في معرض الحل السياسي مستمر مع الدول الاخرى في نطاق مجموعة اصدقاء سوريا وبالمضمون الاوسع في نطاق مجموعة تعضيد سوريا.

اما بصدد موضوع سوريا، فان كوننا عضوا فاعلا في حلف الناتو امر لا يقبل النقاش، ولنا مساهمات في هذا الحلف، ولنا ما ننتظره في هذا المضمرا. ان الدفاع عن تركيا هو موضوع البحث، وقد صرح حلف الناتو في الاعوام السابقة

اما القضية الثالثة التي هي الارهاب، فانها مشكلة تتطلب الكفاح ضدها بصورة مشتركة. واذا ما تم الابتعاد عن الاخطاء التي توجج هذه الأحداث الاجتماعية والتي تخلق الارضية المناسبة لها، فان شعوب الشرق الاوسط ستنال الرفاه بصورة اسرع. وقد قلنا دوما، ان تركيا تعتبر مثالا لإدارات الشرق الاوسط في تعاملها مع شعوبها في النظام العلماني ونظام الدولة المستند على المواطنة ومؤسساتها. ومما يؤسف له ان كثيرا من دول الشرق الاوسط لها واقع يعاكس ما هو موجود في تركيا تماما... غير اننا يجب ان لا نتخلى عن املنا في ان يتحقق مثل هذه الصورة في بلدان المنطقة يوما ما.

وفي النقطة التي وصلنا اليها بعد التطورات التي حصلت في منطقتنا - وبالرغم من وقوع شهداء لدينا - فان الغاية الرئيسية من تحركاتنا في منطقة الباب، هي جعل حدودنا في وضع آمن. وكما تعلمون فان حدودنا كانت تحت ضغط حزب الاتحاد الديمقراطي وداعش والنظام السوري بشكل كامل. فالقسم الذي كان تحت ضغط داعش - كما كان ظاهرا من الهجمات الموجهة نحو شهدائنا ومناطق اريافنا - كان مصدرا فعلا للتهديد الموجه ضد تركيا. وتستمر العمليات التي بدأنا بها لتطهير حدودنا من داعش وازالة هذه التهديدات، حاليا بنجاح كبير. ويقدر ما اعلم، فان الجيش التركي عازم على استمرار الاشتباكات في «الباب» ولحين الوصول الى الهدف المنشود. ان هذه الحركات تجري بالتنسيق مع روسيا والولايات المتحدة الامريكية وسائر الفاعلين الموجودين في المنطقة.

الاساس والمبدأ الرئيسي الذي تستند عليه السياسة الخارجية التركية - كما يوضحه رجالات الدولة الكبار دوما - هو مبدأ "السلام في الوطن والسلام في العالم" الذي نبع من ظروف تاسيس جمهوريتنا والذي ياخذ بنظر الاعتبار ظروف منطقتنا ايضا. ان هذا المبدأ هو الذي يوجّه علاقاتنا المنطقية وتحالفاتنا الدولية.



يمكن لها ان تغدّي وتيرة جنيف. واننا مستمرون في المباحثات مع روسيا في هذا الموضوع - كما هو ظاهر في الاخبار التي نشاهدها في وسائل الاعلام-. وبالطبع فاننا نقوم بتزويد حلفائنا الاخرين ايضا بمعلومات حول جميع هذه المباحثات والوتيرات. وقد حققنا ادخال هيئة الامم المتحدة في هذه الوتيرة. واملني ان تتجح هذه المباحثات في وسط وقف اطلاق النار اولا وثم في الوسط الامن الذي سيحققه وقف اطلاق النار. ان التفاصيل التقنية، ومن سيشارك في المباحثات، والجهات التي تمثلها المعارضة، هي مواضيع تجري المباحثات حولها. على انه لا يوجد تغيير في اساس سياستنا حول سوريا. واملني ان تساند هذه الوتيرة، الوتيرة التي ستحقق التحول السياسي والتي نطلق عليها وصف وتيرة جنيف.

- اذا ما اجرينا تقييمًا حول ادخال
ايران في التقارب الحاصل بين تركيا

ولمرات عديدة، انه في حالة حصول تهديد تجاه تركيا، فانها ستردّ على التجاوزات والتهديدات التي قد تتعرض لها في نطاق المادة الخامسة. وفي هذا الصدد، فان هنالك توهمًا فيما يتعلق بروسيا. فقد نجحت تركيا تطوير علاقاتها مع روسيا في اطار مصالحها الوطنية حتى في العهود التي كانت الحرب الباردة في اوجها مع وجود القطبين الثنائيين، ولكن مع عدم اهمال التزاماتها تجاه حلف الناتو. فلماذا لا يكون الحال نفسه في هذه الفترة ايضا؟ ثم ان هنالك ثمة حقيقة، فانه بعد فترة طويلة من وسط ملئ بالصراعات، وصلنا الى حقبة من التعاون المشترك المبني على التفاهم المتبادل. ولهذا التعاون المشترك هدفان، اولهما تحقيق وقف اطلاق النار في سوريا وابقاف نزيف الدم في جميع ارجاء هذا البلد. وقد استمرت مباحثات صعبة ولكن ايجابية في هذا الموضوع مع روسيا، ولا تزال مستمرة حاليا. اما الهدف الثاني، فهو البدء بوتيرة سياسية جانبية

هوياتهم الى خارج الحدود ... غير ان دور الجميع لم يكن ايجابيا مثل ما قمنا به نحن. اننا عملنا ما يقع علينا سواء من الناحية السياسية او من الناحية الانسانية، واننا مستمرين على ذلك. اما لجوء الذين يتعرضون لهجمات الى تركيا بصورة عامة، فانه يظهر صحة واحقية تعاملنا بهذا الصدد. وأمل ان تكون ايران فاعلا اكثر ايجابية بعد الآن. ذلك ان احد المواضيع التي تفتح السبيل امام استقطاب الشعب السوري، هو العمليات التي تقوم بها الميليشيات الشيعية الاجنبية في المنطقة. ولأنني عملت في المنطقة، فانني اعلم جيدا ان الهجمات او التطبيقات التي تتفاعل بالمذهب - كما هو جار في نموذج العراق - لا يمكن ان تنسى من الذاكرة في هذه البلدان. ولذلك فان ما جرى على ارض الواقع كان خاطئا جدا من حيث منطقتنا.

- سيكون من الصواب تشبيه جميع هذه الوتيرة التي نعيشها في سوريا مع الوضع في العراق، وانكم كنتم في العراق في اصعب الفترات التي عاشها هذا البلد. من وجهة نظركم، ماذا يكمن وراء المشاكل التي يعاني منها العراق؟

- كما اوضحتم، فانني كنت قنصلا في الموصل في الاعوام 2010 - 2011. وعملت قبل ذلك في دائرة شؤون العراق في وزارتنا. وكان العراق في تلك الاعوام يميل نحو الحالة الطبيعية. وانني وبفضل ذلك - ان لم تخنني الذاكرة - تمكنت من زيارة كركوك سبع مرات وتلعفر ثمان مرات اضافة الى زياراتي للعديد من الوحدات السكنية المجاورة للموصل. ولا تدخل

وروسيا، من الزاوية الايرانية، فما هي وجهة نظر تركيا حول هذا الموضوع؟

- بالطبع ان اجتماع موسكو اجري بشكل ثلاثي وحقق النجاح ايضا. ان الحلول السياسية والتفاهات التي يمكن الوصول اليها لا يمكن لها ان تزيل الاخطاء والجرائم المرتكبة اطلاقا. ومع الاسف فان اطرافا عديدة قامت باعمال يمكن ان نطلق عليها وصف جرائم ضد الانسانية. وكما تعلمون فقد ارتكبت افعال مماثلة في البوسنة ايضا. ومهما تم حل موضوع البوسنة عن طريق اتفاقية دايتون، فان ذلك لم يمنح الشرعية للافعال المرتكبة قبل الاتفاقية، اذ تمت محاكمة الذين ارتكبوا جرائم ضد الانسانية في محاكم دولية. والان ومع الاسف فان بعض المجاميع مثل "حزب الاتحاد الديمقراطي" و "وحدات حماية الشعب" و "النصرة" و "داعش" قد خانت الثورة السورية بتمزيقها المعارضة السورية. ثم ان بعض البلدان افسحوا السبيل عن طريق ما نسميه الحرب بالوكالة الى حدوث مآسي انسانية. فاذا ما كانت هناك دول في الميدان، فانه تقع عليها مسؤوليات دولية وانسانية يقتضي ان تلتزم بها، ومع الاسف فان الجهات التي ترتكب مثل هذه الافعال خلال حروب الوكالة هذه لا تلتزم بهذه المسؤوليات، ولا تعتبر نفسها مسؤولة عنها. ونحن كتركيا - ومهما قيل بعكس ذلك - فعلنا ما في وسعنا من اجل الحيلولة دون عبور المقاتلين الارهابيين الاجانب الذين يخدمون هذا النوع من الحروب بالوكالة، واننا مستمرين على هذا النهج. وقد نفذنا ذلك عن طريق منع الدخول الى اراضينا وطرد من نحدد

ان احدي القضايا التي نعاني منها هي الطائفية، ذلك ان الطائفية والاستقطاب اللذين جاءت بهما الصراعات في المنطقة، لا تتفق مع سياستنا الداخلية والخارجية معا.

ضمير سگان المنطقه والمتقنين والعشائر، وخلفت الارضية للتطرف. كنت في تلك الفترة سفيرا في البوسنة، غير اني كنت اتابع ما تديعه القوات الفضائية العراقية. ان العراق بالنسبة لنا، شأنه شأن سوريا، بلد عزيز علينا جدا. وتركيا ايضا بنفس الوصف بالنسبة لهما. فان لدينا ارتباطات عديدة وشبه كبير ومصالح مشتركة معهما. وقد اردنا ان تعود البلدان الى الوضع الطبيعي. كنت موظفا في دائرة شؤون العراق في الزمن الصعب لهذا البلد. وفي الفترات التي كانت الانفجارات تحصل فيها او في الفترات التي كان يقتضي التصالح والتفاهم فيها بين الاحزاب العراقية، كنا عوننا لهم دوما. ونحن نسعى الان ايضا ان نكون عوننا لهم. نعم، نتوجه من العراق نحونا احيانا تهديدات خارج ارادة الحكومة العراقية. فان منظمات مثل البكاكا وداعش استفادت من الفراغ الحكومي هنالك سنوات عديدة.

- اننا نتعرض في الآونة الخيرة الى تصريحات بين فترة واخرى تتضمن تهديدات من مجاميع من الميليشيات الشيعية موجهة نحو تركيا.

- ان هؤلاء يفهمون تركيا بشكل خاطئ. ولوجود مفهوم طائفي في اذهانهم، يفكرون حول تركيا وكأنها طائفية مثلهم. الأمر ليس كذلك. ان جميع تدخلات ومساعدات تركيا تجري تماما استنادا الى علاقات الجيرة. لقد وفرنا التعليم أنفا لمجاميع عديدة في العراق. ولم يكن ذلك تدريبا عسكريا فحسب، فقد وفرنا التعليم في مواضيع تطوير الطاقة في كل

ضمن ذلك الزيارات التي قمت بها الى مدن العراق الاخرى. وقد تعرّفت على المنطقة التي يمكن ان نعتبرها العمود الفقري للعراق مثل نينوى وبالاخص الموصل وكذلك مناطق مثل المحلية والعياضية. وكانت المنظمة التي نطلق عليها اسم الدولة الاسلامية في العراق والتي هي احد فروع القاعدة، تمارس فعاليات محدودة ولكنها كانت تشكل تهديدا في الليالي وتجمع الاتوات من الاهالي. وفي تلك الفترة، وبداعي دور تركيا ومفهومها العلماني، وثم كما كنا نؤمن به، كنا من الناحية السياسية على اتصال بجميع الاطراف السياسية العراقية. وكان بإمكان العراق ان يستمر على هذا النحو، غير انه لم يستمر بهذا المنوال. ذلك - وكما اراه انا - وان كان الدستور العراقي قد اعترف من الناحية القانونية للمحافظات بحكم ذاتي محلي، وصدرت بذلك وعود في المقولات السياسية، فان تطبيق ذلك بشكل كاف، واعطاء التأييد للنظام السوري بعد بداية الثورة السورية بدل الوقوف بجانب الشعب السوري، قد اصاب العراق بنوع من التسمم، فقد قلب العوده الى الوضع الطبيعي راسا على عقب، وزاد من الطائفية والتمييز. وقد حقق ذلك - كما اراه - فرصة لداعش لتجميع مقاتلين اكثر في كلا جانبي الحدود والتحكم في المنطقة. وكان على الثورة السورية ان تتعامل في بداية نشوبها بالعقل السليم مع النظام. ذلك لأن النظام الدستوري لسوريا - الذي وعد النظام بتغييره منذ فترة طويلة - كان متعارضا مع جميع المعايير العصرية، مثل ضمان حكم حزب البعث دستوريا. ولذلك فاني افكر بان هذه السياسة قد اوجعت

التدخل في شؤونها الداخلية. غير اننا نقف ضد الممارسات الطائفية، ومنها على سبيل المثال الحشد الشعبي الذي يتكون جميعه او القسم الاعظم منه من مذهب معين، او اللواء المشكل لغرض تحرير تلعفر. فاذا ما اوضحت هذه التركيبات تعكس موزاييك العراق، فانه لا يكون بوسع احد ان يقف ضدها او ان يتساءل بشئ تجاهها. ان التطبيقات الطائفية اذا ما بدأت في المنطقة، فانها تؤثر علينا ايضا. واننا نكون في موقف المساءلة لهذا السبب. ومن حيث النتيجة، فان الطائفية تدفع بالعالم الاسلامي جميعه نحو المصائب. فاذا ما غرسنا ذلك في المؤسسات وبالاخص في المؤسسات الامنية، فان المشاكل ستنتفقم. ولذا فان النقد الرئيسي لتركيا موجّه نحو هذه النقطة. وكان من الممكن ان تتولى الحكومة العراقية بسهولة تدريب من يقومون بتحرير الموصل من اهالي الموصل الهاربين من بطش داعش السنة والشيعه منهم والحشد الشعبي كذلك. ويقتضي ان يشاركونا في موقفنا المبني هذا.

لماذا دافعنا عن العراق في اعوام الالفين الميلادية؟ كنا نقول دائما ان العراق هو شرق اوسط مصغر. كنا ندافع عن وحدة تراب الوطن العراقي. لقد وجهنا الكلام للعالم كله ولمرات عديدة وقلنا ان هذا الانقسام وهذه المشكلة هنا سيؤثران على الشرق الاوسط كله. ونحن نقول نفس الكلام عندما نعارض الطائفية ايضا. ان لنا هيكلية ديموغرافية مشابهة لما هو في العراق، يوجد في تركيا ايضا من ينتمون الى مذاهب مختلفة، ان لنا قرابات مع العراق واهل العراق. ولذا

الميادين، من المهندسين الى الاطباء ومن الممرضات الى المعلمين. غير انه وبعد سيطرة داعش على الموصل وتلعفر والانبار، اضحينا في موقف اعطاء الاولوية للصراع مع داعش ولتحرير الموصل. والان فان نحو من 600 – 700 من جنودنا موجودون في بعشيقه ويقومون بتدريب المتطوعين الموصليين من جهة، وبالدفاع عن انفسهم من التهديدات الموجهة لهم من قبل داعش من جهة اخرى. ولذلك فقد وفرنا كل انواع التعضيد للعراق وفقا لاحتياجات كل فترة، واننا مستمرين في تقديم هذه المساعدات. ولأنهم يقومون بتقييم يستند على اساس مذهبي، فانهم فسروا هذه المساعدات ايضا بشكل خاطئ. غير انني اؤمن بانهم وان لم يكونوا يستطيعون الاعتراف بذلك للرأي العام، فانهم تفهموا قيمة تواجدها في الفترة الاخيرة، ومدى خدمة ذلك للعراق.

- نلاحظ ان تركيا بدأت بالوقوف وجها لوجه مع العراق بسبب التطبيقات الخاطئة التي اجريت بعد الفترة الثانية من عهد نوري المالكي بصورة خاصة، وانطلاقا من نقطة انطلاق تركيا ضد الطائفية، بدأت تركيا والعراق بالوقوف وجها لوجه. هل نستطيع هنا ان نقول بوجود سياسة خارجية تركية تستهدف الحيلولة دون الافتراق وازالة الطائفية والوقوف ضد جميع انواع التمييز دون النظر الى الفروقات الاثنية او الدينية؟

- ذلك صحيح ولا شبهة في ذلك البتة. فالعراق للعراقيين، وسوريا للسوريين. ان تركيا تدافع عن وحدة تراب هذه البلدان وتتبنى مبدأ عدم

ان اعطاء التأييد للنظام السوري بعد بداية الثورة السورية بدل الوقوف بجانب الشعب السوري، قد اصاب العراق بنوع من التسمم، فقد قلب العودة الى الوضع الطبيعي راسا على عقب، وزاد من الطائفية والتمييز.



ان يتحملها. غير ان الوضع الحالي بصورة خاصة، اي الصراع الداخلي لا مبرر له اطلاقا. وفي تقديري ان على جميع الاطراف العراقيين ان يخلقوا الوسط الذي ينهي هذا الوضع ويقضي على الارهاب. كان في العراق في الفترة التي عملت فيها هنالك سياسيون بارعون جدا، والان ايضا يوجد الكثيرون منهم هنالك. وكانت هناك طاقة انسانية مؤهلة في ميادين التقنية والتربية، ويوجد منهم الان كثيرون. غير ان المهم هو الاستفادة من هؤلاء بشكل صحيح. ان املي كبير حول العراق. وبإذن الله سيبدأ في سوريا ايضا كفاح من اجل التحول السياسي، ويأتي بثمرته قريبا.

- لربما نستطيع ان نقول نفس الشيء بالنسبة للعراق، وان نقول نفس الشيء بالنسبة لسوريا ايضا: ان

فان ما نقول به من نقاط هنا هي نقد مشروع لدولة مناطقية، وليس كلاما موجها ضد العراق.

ان داعش ستهزم في هذه المنطقة عاجلا او آجلا. هذا ما يظهر لنا. ويتضح ان عمليات الموصل تأخرت قليلا، غير ان بعض المناطق في نينوى - التي كنت انا ايضا قد زرتها سابقا - قد تحررت. وانني اباركهم جميعا من هنا، واقدم لهم تحياتي وسلامي. لقد شاهدت في احدى القوات التلفزيونية مصادفة قبل ايام ان المسيحيين قد احتفلوا براس السنة في قراقوش. واتمنى ان تأتينا اخبار سارة مشابهة من تلعفر او من مناطق اخرى بإذن الله، لأن هذا الامر قد طال حقا. ان العراق يعاني منذ نحو اربعين عاما اما من الحروب او من الحصار الاقتصادي او من الحروب الاهلية. ان هذه فترة طويلة جدا يمكن لشعب

النظر الى كيفية ادارة نظام بلد ما. هل هي عن طريق النظام الفدرالي بحسب ظروف ذلك البلد، ام عن طريق نظام الولايات (المحافظات) او كما هو موجود في الدستور العراقي عن طريق جواز تكوين عدد من المحافظات اقليميا فيما بينها؟ وبقدر ما اعلم فانه كان لمحافظي المحافظات صلاحيات واسعة، وكانت الامور تمضي نحو الاحسن فيما لو جرى تطبيق هذا النظام.

- لربما تتضمن احدى النقاط الحساسة التي اشترتم اليها رسم الدول لسياساتها دون ان تتأثر بباقي الدول. ان الحفاظ على المبادئ مهم جدا في السياسة الخارجية. ويبدو انه لو ان العراق اتبع سياسة خارجية تأخذ المبادئ اكثر بنظر الاعتبار بدلا عن التذبذب الوقتي، سياسة خارجية تستند على المبادئ المبنية على التعاون المشترك، ربما يكون الامر اكثر فائدة له. ما رايكم حول هذا الموضوع؟

- كان بإمكان السياسيين العراقيين ان يعرضوا موقفا اكثر استنادا على المبدئية في موضوع الثورة السورية. ان المشكلة باجمعها لا تنبع من هذا الامر. ولكن كان بإمكانهم اتباع هذا النهج. وقد ارتكب الكثير من القطاعات والفاعلين السياسيين في المنطقة اخطاء في هذا الموضوع. اننا توقفنا عند البعد المبدئي والانساني للحدث. ولنا ان نفتخر بانفسنا في هذا المجال. ومع الاسف لا يمكن ان يكون اختيار بعض الدول لما استقرت عليه تركيا من مبدئية واستقامة. توجد في العراق مجاميع اثنية ودينية اكثر مما هو موجود في تركيا. فمثلا انني لم انظر الى التركمان على انهم شيعة

اهم شئ هو تحقيق تحوّل الدولة الى المؤسساتية. وفي حالة تحقيق ذلك، فانه سيتم القضاء على مشاكل عديدة مثل التمييز في مؤسسات الدولة واستعمال النفوذ لاغراض مجاميع معينة والفساد. اليس الامر كذلك؟

- ان هذه وصفة رائجة بالنسبة للجميع. والواقع انه توجد امثلة عديدة في العالم للسياسيين في المنطقة، ولأهل العلم والمعرفة ولرؤساء العشائر، والشئ نفسه يوجد في العالم الاسلامي ايضا. فيجانب نماذج الصراعات، هنالك دول تواصل تنميتها وتعيش في امان واطمئنان.

ان التجربة الحاصلة في العراق تظهر ان الامور تعود الى نصابها عند تقوية الحوار بشكل من الاشكال. غير انه بقدر ما يجري من ادخال الفاعلين الخارجيين في هذا الامر، تتعقد الامور بتلك الدرجة. يقتضي اخذ العبرة من هذه النماذج. وهذا السبب هو ما يدعو تركيا الى اتباع سياسة خارجية ذات مركز اقليمي تتضمن ايضا تراسلا اقتصاديا متبادلا، ولذا فاننا نملك اقتصادا متمما مع هذه البلدان. والوضع هو نفسه بالنسبة للعراق ايضا. وقد وجدت في الحياة الوظيفية انه يقتضي عدم العبث بالمفاهيم الاثنية او المذهبية. كما وجدت ان في العراق ثقافة تنحو هذا المنحى. فقد وجدت انه بدأت في تلك الفترة ممارسات لم تكن متوقعة مثل الزواج بين من هم من مذاهب مختلفة والعمل المشترك في المؤسسات على ذلك النحو. وكانت هناك احزاب ومجاميع تأسست باجتماع اناس من مذاهب مختلفة لتحقيق ذلك. وهذا يعني انه لا توجد قضية في الواقع لا يمكن حلها. يجب

لا شك ان العراق للعراقيين، وسوريا للسوريين. ان تركيا تدافع عن وحدة تراب هذه البلدان وتتبنى مبدأ عدم التدخل في شؤونها الداخلية.

- عند الكلام عن تعددية النفوس في الشرق الاوسط، يمكن الحديث بصورة خاصة عن وجود تركماني مكثف في العراق وسوريا بصورة خاصة. ان تركيا تتعرض للنقد بين الحين والآخر في الموضوع التركماني ومن قبل التركمان انفسهم. ويجري الحديث عن عدم كفاية التعضيد الذي تمنحه تركيا للتركمان. هل يمكن لنا ان نتعرف على وجهة نظركم في هذا الموضوع؟

- كانت تاتينا انتقادات ذات طرفين، والوضع نفسه الآن ايضا. فبينما يقول اخواننا التركمان اننا لا نولي الاهتمام بهم ولا نقوم بتعضيدهم بالقدر الكافي، فان الاطراف الاخرى في العراق توجه لنا انتقادات معاكسة لذلك تماما، مؤذاه ان التعضيد التركي موجه بصورة رئيسية الى التركمان، وان هنالك تمايزا في الموضوع وت دخلا في الشؤون الداخلية. ان كلتا المقولتين غير صحيحتين. ان عدم تفهيم عتاب التركمان في العراق وسوريا غير ممكن، لأن الشعب التركماني شعب مظلوم جدا. لقد عملت في سوريا ايضا. ومما يؤسف له ان السلطات في هذه البلدان تتصرف نحو التركمان في احيان كثيرة بدافع من الرغبة في الانتقام من التاريخ او بسبب الخوف غير المبرر المتعشش في اذهانهم، بشكل يحد من حقوقهم الثقافية ومن انتعاشهم الاقتصادي. ان تركيا لم تفكر في يوم من الايام في استعمال التركمان ضد هذه الدول سواء في العراق او في سوريا. لم تطبق تركيا ابدا سياسة تنحو نحو دفع بلدان المنطقة او البلدان الاسلامية الى حالة من عدم الاستقرار. وحتى في الفترات

او سنة اطلاقا. ولم انظر الى العرب كذلك بهذه الصفة. كان جميع الاطراف يزورون قنصليتنا العامة في الموصل. انك لا تستطيع ان تعرف ان شخصا ما هو سني او شيعي ما لم يصرح هو بذلك. ان كنت هنالك ونظرت الى الامر بنفس منطقنا، سترون ان موضوع المذهب هذا ليس امرا مهما. لماذا لا يندمل هذا الجرح، لماذا يكون سببا لمشاكل دائما؟ لربما لا يكون بالامكان ايضاح ذلك، ولكن قد تكون وراء ذلك عوامل اجنبية.

وبالطبع ان الشرق الاوسط ليست عبارة عن العراق وسوريا وایران لوحدها. ان هذه الجغرافيا التي تسمى الشرق الاوسط والتي نحن ايضا جزء منها، تضم دولا عديدة ونسبة كبيرة من المواطنين الذين اكثريةهم من المسلمين. ان علاقاتنا مع هذه الدول - مع الاخذ بنظر الاعتبار روابطنا التاريخية معها - تنبني تماما على مبادئنا التي منها السيادة في العلاقات الدولية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول. ان علاقاتنا الثنائية والمتعددة الاطراف مستمرة مع المملكة العربية السعودية وقطر وسائر بلدان الخليج ومع جميع البلدان العربية. ان الصورة المتشكلة في العالم هي في الواقع ليست صورة صحيحة. فعند النظر الى الصورة بمجموعها، وحتى ان كانت هنالك نقاط كثيرة جدا ينبغي تصحيحها في العالم الاسلامي وفي الشرق الاوسط، فان هنالك ثقافات عميقة مشتركة و اخاء بين دول المنطقة. ويتضمن الاستفادة من هذه المشتركات، ونحن في الواقع نعمل في سياستنا التركية الخارجية بموازاة هذا الهدف.

ومهما كانت هنالك صعوبات اقتصادية او مشاكل في ايجاد الكادر الكافي، فان ذلك حق طبيعي لأي شعب.

وبالطبع فان اهم ما يقتضي الحديث حوله بصدد التركمان، هو ما نراه من غمط الحقوق في بعض مناطق تلعفر وطوز خورماتو. وحتى لو كانت بعض المناطق المجاورة لتلعفر والموصل قد تحررت، فان غمط الحقوق لا زال مستمرا في قصبات المحلبية والعياضية المجاورتين لتلعفر. وكنا قبل استيلاء داعش على هذه المناطق نعمل في معرض تقديم المساعدات الى هذه المناطق بالاشتراك مع الحكومة العراقية. وقد نفذنا في تلعفر بالاحص نشاطات بالاشتراك مع حكومة العراق واعمالا في مواضيع البنية التحتية والتربية. وحتى اننا اتفقنا مع المسؤولين في الحكومة العراقية القائمة انذاك على تاسيس جامعة في تلعفر. وكان الاتفاق بان تنفذ تركيا تشييد المباني الجامعية، وتقوم الحكومة العراقية بتأمين الكادر التعليمي. واملي ان تستمر هذه الجهود بعد تحرير تلعفر. واملي ان لا تتكرر هذه الكوارث مرة ثانية في تلعفر. اننا مستعدون في حالة تعاون الحكومة العراقية معنا ان نقدم كافة انواع المساعدات هنالك.

ويقتضي ايضا التطرق الى موضوع كركوك والمناطق المجاورة لها. ان كركوك منطقة يقتضي ابداء الحساسية حولها. وانني سعيد جدا لأن داعش لم يتمكن من الوصول الى مبنغاه. ولو كان داعش قد وصل الى ما يبتغيه في كركوك التي يعيش فيها اقاربنا والتي تمتاز بالاثنية المتعددة فيها، لربما كان الامر يختلف كثيرا.

التي كان الصراع فيها على اوجه في العراق، فان التركمان قد اخلصوا لهويتهم القومية وكان تأثرهم بالتفرقة السنية - الشيعية في ادنى الحدود. غير انه ومن الناحية الاخرى وفي الفترات التي كان يقال فيها «ان العراق سينقسم الى اجزاء»، فان التركمان كانوا اكثر الكتل التي استمرت على الاخلاص لوحدة تراب الوطن العراقي. وكان ذلك محل توقيير كبير في الفترة التي كنت فيها في العراق. ولذا فاننا نتفهم عتاب التركمان، غير ان انتقادات الطرف الاخر هي في غير محلها. ان مساعدة تركيا للتركمان في العراق تتشكل وفقا للظروف، اذ تكون احيانا على شكل مساعدات عسكرية او مساعدات مالية او معالجة المرضى او مساعدات في العملية التربوية. ولو كانت لتركيا نيات سيئة فيما يتعلق بالعراق او سوريا، لكانت تستطيع ان تستعمل هذه الامكانيات بشكل سي كما فعلته الكثير من الدول حتى الآن. انني كمساعد للوزير وكشخص عمل في هذا الملف، ارى ان التركمان امانة في سوريا والعراق. ان العراقيين الحصريين ايضا يفكرون بنفس الشكل. يقتضي على حكومات هذه البلدان ان تحترم حقوق وثقافة اقاربنا هؤلاء. وحتى في الفترات التي لم يكن الامر فيها بهذا الشكل، لم تتبع تركيا سياسة او تتخذ اجراء يلحق الضرر بتلك الحكومات في هذه المواضيع. ان ما كان يتطلع اليه التركمان - وهم على حق في ذلك - هو التعليم بلغتهم الأم. وكان الدستور العراقي يتيح لهم ممارسة هذا الحق. وبقدر ما اعلم، فان السلطات المحلية ومراجع اصدار القرار في بغداد قد تفهموا هذا الامر.

ان التجربة الحاصلة في العراق تظهر ان الامور تعود الى نصابها عند تقوية الحوار بشكل من الاشكال. غير انه بقدر ما يجري من ادخال الفاعلين الخارجيين في هذا الامر، تتعقد الامور بتلك الدرجة.

ايضا عندما تسمح لهم الظروف بالعودة ويستتب الامن في ديارهم. واني ادعو لإخواننا التركمان الذين هم تحت الحصار او في مناطق الاشتباكات حاليا وبالاخص لآخواننا التركمان في الموصل ولعوائلهم، ادعو لهم بالصبر. ان الايام التي خلقتها الظروف في العراق وسوريا سنتقضي، غير ان تركيا قوية وتقف الى جانبهم. وان مستقبل منطقتنا مشرق ايضا. واتمنى لهم ان يتحلوا بالصبر وان يتقوا اولا بانفسهم وثم بتركيا.

- اننا نقدم لكم اجزل الشكر لمشاطرتكم
ايانا وجهات نظركم القيمة.
- وبدوري اقدم الشكر لكم واتمنى لكم
التوفيق في نشاطاتكم.

ان سيادة السلم في كركوك امر مهم. واملى ان يتم التوصل الى توافق يرضى به اقرارنا التركمان في كركوك. واذا ما تم التوصل الى هذا التوافق، فان تركيا مستعدة لعمل كل ما يلزم هنالك.

اننا لاننظر الى التركمان وكأنهم ليسوا منا. اننا نرى التركمان في العراق وسوريا على انهم اترك و اقارب شاءت الاقدار ان يبقوا هنالك. ولذلك فاننا مستعدون لإبداء كل انواع المساعدة لهم بقدر ما تسمح به ظروف البلدان التي يقطنون فيها. انني اعلم بأن الكثيرين من هؤلاء يعيشون الان في تركيا بسبب الظروف الأمنية السائدة هنالك وبعد ان فقدوا بعضا من افراد عوائلهم. انهم الان ضيوفنا في الفترة التي سيمضونها هنا. وسوف نكون في عونهم ونمد لهم يد المساعدة دوما بعد عودتهم

ان اورسام مؤسسة ابحاث ودراسات محايدة تنفذ فعاليتها في ما يخص الشرق الأوسط. وتهدف اورسام الى تنويع مصادر معلوماتها حول الشرق الأوسط، والى نقل افكار ورؤى الخبراء في المنطقة الى الأوساط الأكاديمية والسياسية التركية مباشرة. واتساقا مع هذه الأهداف، فان اورسام تقوم بتسهيل امر استضافة رجال الدولة والأكاديميين وخبراء الاستراتيجية والصحفيين ورجال الأعمال وممثلي منظمات المجتمع المدني في بلدان الشرق الأوسط في تركيا، مستهدفة في ذلك تقوية مصادر معلوماتها ونشر ما تتوصل اليه سواء في تركيا او في الأوساط الدولية. وتحتوي سلة معلومات ونشرية اورسام على نشر الكتب والتقارير والنشرية والملاحظات السياسية والمحاضرات ومحاضر الاجتماعات العلمية، اضافة الى اصدارها مجلتيين باسم «تحليلات الشرق الأوسط» و «دراسات الشرق الأوسط».



مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية (اورسام)

زقاق سليمان نظيف، الرقم 12 - ب / جانقيا - انقره

هاتف : 4302609 (312) 0 - فاكس : 4303948 (312) 0